جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة-
كلية العلوم إجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإجتماعية
شعبة: الفلسفة
المادة: مناهج البحث الفلسفي
المستوى: السنة الأولى ماستر فلسفة عامة + تطبيقية
الأستاذ: محمد بوداني

المحاضرة الرابعة

-التمثيل : أرسطو، توما الإكويني ، كانط.

1- مفهوم التمثيل:

يعني الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر، أو إثبات حكم في أمر لثبوته في أمر آخر لوجود علة مشتركة بينهما، إنه ذلك الإستدلال الذي يقوم على اعتماد الأحكام المستخلصة من دراسة الأشياء المتشابهة، للكشف وإثبات الأحكام التي كانت مجهولة، وقد وظفه أرسطو عندما أقام تماثلا بين الرئة والخياشم، فالحيوانات التي تعيش في الماء تستعمل الخياشم كما تستعمل الحيوانات التي تتنفس الهواء بالرئة. إن ظواهر الكون حية أوميتة هي باعتقاده متماثلة في خضوعها لمبدأ الغائية وحتى إن اختلف نوع هذه الغاية إلا أنها موجودة بالمماثلة في كل الكائنات الكونية.

أو هو ثبات الحكم الجزئي لثبوته في جزئي آخر مشابه له، مثاله كإثبات حكم حرمة الخمر للنبيذ لأنه يشبه الخمر في الإسكار.

والخطوات الواجب اتباعها في التمثيل هي:

-تعيين المطلوب .

- تعيين الأصل .

- محاولة حصر سبب الحكم في نقطة مشتركة بين الأصل والفرع تصلح أن تكون سببا للحكم .

النتيجة .

يدل الإستدلال بالتمثيل في معناه الأصلي والدقيق على فكرة التساوي بين نسبتين أي التناسب بين أربعة حدود تتألف من زوجين اثنين كما يلي :

إن نسبة أ إلى ب كنسبة ج إلى د

وعن طريق القلب تصبح

نسبة أ إلى ج كنسبة ب إلى د

و هذا الإستدلال دقيق، ففيه ضبط للحدود ولما بينها من علاقات ... ويسمي الرياضيون هذا النوع من التناسب الهندسي ولا يوجد تمثيل إلا حين نثبت تماثلا بين نسبتين لا بين حدين.

يسير المنهج التمثيلى سير ضرب الامثال فالأمثال تضرب للتوضيح وايصال التصورات والافكار عن الاشياء بغرض فهمها وفيها يفسر جزء بجزء آخر له نفس الحكم كتفسير تحليل

الضوء عندما يسقط على منشور بانفصال تفاحة تسقط على حد سكين حاد فالضوء والتفاحة كلاهما يشتركان فى كونهما أشياء مركبة تنفصل بفعل السكين أو المنشور كذلك يستخدم الفلاسفة فى ميتافيزيقاهم التمثيل ولكن مع الفارق فيسعى الفلاسفة الى حقيقة عامة تشمل الوجود باكمله وتفسر جميع الموجودات بتعميم تصور ما لأحد الموضوعات فالجزء هنا لا يفسر بجزء آخر له نفس حكمه بل يعمم هذا الأخير ليشمل الوجود بشكلى كلى نهائى تقول الاستاذة دوروثى اميت "الميتافيزيقا طريقة تمثيلية فى التفكير ..... إذ تتناول بعض التصورات المشتقة من الخبرة او من بعض العلاقات فى مجال الخبرة ثم تعممها لتقول شيئا عن الوجود أو تقترح طريقة ممكنة لفهم نماذج أخرى من الخبرات تختلف عن تلك التى بدأنا منها تصورتنا " ولقد انتهج ميتافيزيقيون كثيرون هذا الطريق حين وجد أرسطو أن الانسان كفرد فى جماعة يسعى الى تحقيق بعض الأغراض طبق الغاية على الكون بأكمله وحين وصل هوبز الى أن بالكون خاصة ميكانيكية بفضل جهود جاليليو وأخرين طبق هذا المظهر على الحياة الاجتماعية والكون بالإجمال.

بدأ أرسطو بملاحظة الإنسان فى نشاطه اليومى وسلوكه الحلقى ورأى أن كل أعماله موجهة لأهداف فأراد تعميم هذه الغائية على الكون بالإجمال ليعلن أن الطبيعة لا تفعل شيئا عبثا وأنها تسعى دائما نحو الأفضل فللنبات أهداف للنمو وللحيوان. بل إن الكواكب والنجوم موجهة نحو هدف أسمى وهو تحقيق نظام كونى راع ويؤخذ على هذا المنهج ما يؤخذ على التعميم بصفة عامة فكل التعميمات خطيرة ويصعب تصديق أن لكل الأشياء نفس الخاصية فقد يكون هناك استثناءات وسبب ذلك عدم وجود الضرورة على أن كل الاشياء التى تشترك فى أكثر من صفه لها نفس الطابع لذلك كان أرسطو حذر فى منهجه هذا إذ يقول: " كل الأشياء مرتبة متناسقة فيما بينها وليست كل الأشياء مرتبه بنفس الطريقة ليس العالم يقوم على أن شيئا ما بعيد الصلة بالأشياء الأخرى وإنما كل الاشياء مترابطة وذللك لأنها مرتبة معا بحيث تؤدى غاية واحدة مثلها فى ذلك كمثل ما يحدث منزل أفراد غير أحرار فى السلوك العابث بل كل الأشياء معدة من أجلهم بينما لا يعمل الرقيق والحيوانات للخير العام سوى قليل ويعيش أغلبهم عيشة عابثة وذلك نوع المبدأ الذى يؤلف طبيعة كل شىء (**للمزيد يرجى الرجوع الى كتاب مناهج البحث الفلسفى لمحمود زيدان**).

2-التمثيل عند أرسطو (Aristote) (384-322ق.م).

يذكر أرسطو التمثيل كوسيلة للإستدلال ... ومثاله: إن الرجل بالنسبة إلى الآلهة ضعيف كالطفل بالنسبة للرجل ... كما اعتبر أفلاطون أن الرأس إلى الإنسان كنسبة الحكومة إلى المدينة.

وإنا نعرف أهمية الطريقة التمثيلية في العلم الأرسطي، فقد يؤدي إلى تكوين المفاهيم، فالتمثيل وسيلة للتعميم يستخدمها أرسطو في كل ميدان ... فعند تعريف العدالة قال: إن نسبة العقل إلى النفس كنسبة العين إلى الجسد، فالتمثل الذي يصفه أرسطو بأنه نمط محدد من الفكر يتميز بإيقاع معقد في الإنتقال من نسبة إلى نسبة مشابهة.

لقد جعل أرسطو التمثيل في هذا الصورة الدقيقة أداة للإكتشاف والبرهان معا.. إن هذا الإستدلال الذي يسمح لنا بأن نستخلص من تماثل الوظائف فكرة جديدة، يشكل أحد المميزات الجوهرية للفكر الأرسطي. فالإستدلال بالتمثيل يسمح له بأن يتجاوز بدون انقطاع نقص التجربة، إنه ينطلق من الموضوعات المعطاة لكي يثبت الخصائص التي يمكن ملاحظتها، أو أنه يأخذ من نسبة معينة نتيجتها ويعممها على نسبة ثانية.

3- التمثيل عند توما الإكويني(Thomas d'Aquin)(1225-1274م):

تطورت نظرية التمثيل عند توما الإكويني، واستخدم فيما يبدو ثلاثة أنماط من التمثيل ومنها الذي يستجيب لبنية رياضية منطقية، إن ما كان يطلبه توما الإكويني من التمثيل هو أن يسمح للميتافيزيقي بأن يتحدث عن الله من غير أن يقع كل لحظة في التباس كامل، ولكي نتفادى هذا الإلتباس يجب أن نركز على النسبة التي تربط المعلول بالعلة، وهي الرباط الوحيد الذي يتيح لنا أن نرتقي بدون أن نقع في خطأ ما من المخلوق إلى الخالق.

4- التمثيل كانط (Kant) (1724-1804م) :

جعل كانط للتمثيل مكانة متميزة، ويؤكد باستمرار ما للتمثيل من ميزة فلسفية، فهو من الإستدلالات التي لا توصل إلا إلى تخمينات، ولكنها ضرورية لتوسيع نطاق معرفتنا، إن التمثيل هنا على عكس ما في الرياضيات تساوي نسبتي كَيْفْ لا نسبتي كَمْ. واعتبر كانط أن تجربتنا للأشياء في الزمان تتضمن بعدا وجوديا يضطرنا إلى اللجوء لمبادئ أخرى لا تسمح ببناء المعرفة وإنما بالدلالة على مجهول، يقول في كتابه نقد العقل الخالص تحت عنوان تمثلات التجربة، أنه عندما يكون لدي ثلاثة عناصر فإني لا أستطيع أن أعرف وأعطي قبليا سوى النسبة إلى العنصر الرابع لا هذا العنصر الرابع ذاته. وتكون إذن فقط قاعدة للبحث عنه في التجربة، وعلاقة مباشرة لاكتشافه في هذه التجربة، إن استحالة معرفة الله علميا تأتي من عجز الإنسان عن تجاوز نظام الظاهرات الذي ينحصر فيه ذهنيا، ولكن ضرورة التفكير في الله عن طريق التمثيل متضمنة في الشعور بمحدودية الإنسان وبالشروط الظواهرية للمعرفة.

لقد بين كانط الفرق بين مبادئ الفلسفة ومبادئ الرياضيات، وما معنى أنها جميعا لا تقبل البرهان، فالرياضيات والفلسفة مختلفان في المهمة والمنهاج، وأن طبيعة اليقين فيهما ليست واحدة، إن طريقة الميتافيزيقي لا يمكن أن تكون كطريقة المنطقي والرياضي، أي الإستنباط التركيبي.